«الاسلام والمسلمون في امريكا» لجين سميث:

حركة الرق انتجت موجة اسلامية واسعة وهزيمة الجيوش العربية كانت وراء هجرة كبيرة

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمود قرني:

عن مطبوعات المشروع القومي للترجمة الذي يصدره المجلس الأعلى للثقافة صدر كتاب «الاسلام والمسلمون في أمريكا» للباحثة الأمريكية جين سميث أستاذ الدراسات الاسلامية في مجمع هارتفورد العلمي في ولاية كونكتيكت وترجمة الكتاب محمد الخولي خبير الاعلام والترجمة الدولية. بدأ الكتاب بمقدمة للمترجم تناول فيها السلسلة التي صدر ضمنها الكتاب وهي سلسلة التعريف بالأديان الكبرى في أمريكا المعاصرة التي تصدرها جامعة كولومبيا.

وينقل المترجم عن تقرير الناشر للكتاب في تعريفه للاسلام بأنه عقيدة تدين بها واحدة من أسرع الجامعات الدينية نموا في الولايات المتحدة، ويرصد التحول الواسع للاسلام الى ما قبل الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) من عام 2001، حيث أحداث برجي التجارة، ويشير الى أن مجتمع المسلمين في الولايات المتحدة يتكون من المجتمع الملون للأفرو أمريكيين أو مجتمع اللاتينو من الأمريكيين والمسلمين من أصل اسبانية وكذلك المنتسبين الى اللغة الاسبانية من أصول أمريكية جنوبية وكذلك مسلمي البحر الكاريبي، اضافة الى موجات الهجرة من الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.

بعد ذلك ينتقل المترجم الى رصد الجهد الذي قامت به الباحثة جين سميث في العودة الى الأصول الأولى لتاريخ حركة الاسترقاق التي استغلت مواطنيها أسوأ استغلال في مجتمع ينقسم الى سادة وعبيد وكان بين هؤلاء عدد كبير من مسلمي غرب أفريقيا.

ويثني المترجم على عودة المؤلفة الى تلك المرحلة سواء في المقتنيات أو الوثائق المحفوظة في الأرشيف القومي الأمريكي. ويرصد المترجم في مقدمته ما يقول أنه «مساهمات لها أهميتها أسداها الأزهر الشريف في مصر الى الجماعة المسلمة في أمريكا وبالذات في مجال تخريج كوادر غير مصرية، تولى بعضها في ما بعد، زمام القيادة العقائدية أو التنظيمية في المجتمع الأمريكي.

وينوه المترجم الى أن الاستخدام المتكرر من المترجمة لمصطلح «الاسلام الأمريكي» لا يعني محاولة لتفكيك الاسلام أو أمركته ولكنه يعني ـ حسب المترجم ـ نوعا من الوقوف على جوانب مختلفة من حياة المسلمين المعاصرين.

أما مقدمة المؤلفة فتبدأ بمقدمة سيدة تحولت الى الاسلام وكان والدها يهوديا، وهو مدخل رأت أنه مناسب للدخول الى فهم الكيفية التي تجذب الأمريكيين الى الاسلام، وتقول: انهم يفهمونه على انه ديانة مباشرة وطبيعية تنفذ الى عمق الأشياء وتكفل الانضباط. وتضيف أن الزعيم الأسود المسلم «مالكولم اكس» وغيره ممن دخلوا في هذه العقيدة عن طريق الانتماء الى حركات مثل «أمة الاسلام» يشعرون بهذه الجاذبية بل كانت هي مضمون الدعوة الى الاسلام التي عاشت في وجدان المهاجرين المسلمين الذين يعتقدون أن واجبهم يتمثل في دعوة الآخرين للانضمام الى الجماعة المسلمة.

وبعد أن استعرضت المترجمة جذور نشأة الاسلام وتصورها لجذور هذه النشأة حسبما تضمن الفصل الأول من الكتاب، تشير الى جهدها في اطلاع الأمريكيين على جوانب كثيرة من الاسلام، بعيدا عن المقولات المشوهة التي تسود النظرة العامة والسطحية التي يتم ترويجها في الدوائر الغربية دون وعي أو فهم.

وتستعرض المؤلفة في فصليها الأول والثاني من الكتاب المرجعية التاريخية والدينية للاسلام من حيث نزوله وفرائضه ودور الرسول في نشر الاسلام فيما بعد، وهي معلومات تبدو بدهية بالنسبة لعموم المسلمين لا سيما في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي، لكنها بداية من الفصل الثالث تتناول الموجات الأولى من المسلمين الذين استوطنوا الولايات المتحدة، وتعود الى بعض الأضابير التي تعود بدخول المسلمين هناك الى عام 1492 وهو العام الذي رست فيه سفن كريستوفر كولمبس على شواطئ أمريكا غير أنه العام نفسه الذي انتهى فيه الوجود الاسلامي بشكل رسمي في شبه القارة الأيبيرية لاسبانيا وما حولها، وتشير المؤلفة الى أنه رغم بعض السير المتداولة عن وجود اسلام قبل هذا التاريخ الا أن ذلك لا يرقى الى مستوى الدليل القطعي وليس هناك من الشواهد التاريخية الكبرى ما يؤيده.

أما التاريخ الموثق لدخول المسلمين الى هذه القارة فيظهر أنها حدثت بين عامي 1815 و1912 حيث الهجرة السورية والأردنية والفلسطينية واللبنانية فيما كان يعرف بسورية الكبرى. وتقول جين سميث أن معظم هذه الهجرات المبكرة ما زالت في معظمها غير مصنفة ولا معروفة لدينا على وجه التحديد مع استثناءات هنا أو هناك ومنها مثلا اسم الحاج علي ويسميه الأمريكيون «هاي جولي» الذي استقدمه سلام الفرسان في الولايات المتحدة الى صحراء أريزونا وكاليفورنيا في عام 1856 للمساعدة على تربية الابل، ولما منيت هذه التجربة بالفشل يقال ان الحاج علي ظل هناك وأقام في كاليفورنيا بحثا عن الذهب.

أما الموجة الثانية من الهجرات فتقول جين أنها تمت مع نهاية الحرب العالمية الأولى وبعد زوال الامبراطورية العثمانية التي كانت تسيطر على معظم أرجاء الشرق الأوسط المسلم، وتضيف أن ذلك تزامن مع موجة الحكم الغربي الاستعماري في ظل نظام الانتداب بالشرق الأوسط، أما الموجة الثالثة فاستمرت على مدى معظم سنوات عقد الثلاثينيات، والرابعة هي التي دامت بين عام 1947 و1960 حيث شهدت توسعا كبيرا في مصادر الهجرة بعد أن صدر قانون الجنسية عام 1953 ليعطي لكل بلد حصة سنوية من المهاجرين، وتقول المؤلفة ان هذه الهجرات كانت تستند الى النسب السكانية المئوية في الولايات المتحدة في نهاية القرن التاسع عشر، فمعظم المهاجرين الذين سمح لهم بدخول البلد كانوا من أوروبا، ومع ذلك استمرت تسربات المسلمين الذين أصبحوا يأتون ليس فقط من الشرق الأوسط ولكن من أجزاء كثيرة من العالم بما في ذلك شبه القارة الهندية ومن شرقي أوروبا، أما الموجة الأخيرة والختامية التي ترصدها المؤلفة فهي التي تتصل ـ حسبما تقول ـ بالقرارات الداخلية الصادرة في الولايات المتحدة وكذلك بالأحداث التي وقعت في عدة أجزاء من العالم الاسلامي.

وتذكر انه في عام 1965 وقّع الرئيس ليندون جونسون قانونا للهجرة يلغي الحصص التي كانت قائمة على أساس التنوع القومي ضمن الولايات المتحدة. وللمرة الأولى منذ بدايات القرن، لم يعد حق المرء في دخول أمريكا يتوقف تحديدا على أصله القومي أو العرقي. ولهذا انخفض مسار الهجرة من أوروبا بينما ارتفع ارتفاعا مثيرا المسار القادم من الشرق الأوسط وآسيا وكان أكثر من نصف الوافدين الجدد من المسلمين.

وتذكر المؤلفة أنه على مدار العقود الأخيرة أدى الاضطراب السياسي في كثير من أقطار العالم الاسلامي الى زيادة تيار الهجرة، ففي عام 1967 وبعد الهزيمة بدأ يحدث خروج كثيف من الفلسطينيين تجاه الغرب وكذلك بعد ثورة ايران عام 1979 حيث هاجر عدد كبير من الايرانيين، وكذلك بعد الحرب الأهلية التي وقعت في باكستان والتي انتهت بانفصال الشرق عنها واعلان دولة بنغلاديش، فضلا عن أحداث الاضطهاد المعادية للمسلمين في الهند، ثم الانقلاب العسكري في أفغانستان والحرب الأهلية اللبنانية، كل ذلك ترى المؤلفة أنه أسهم في زيادة وجود المسلمين في أمريكا وترصد المؤلفة أهم التجمعات الاسلامية في الولايات المتحدة وتبدأ بتجمع الغرب الأوسط في نورث داكوتا التي كانت موطنا لعدد من أولى الجماعات المسلمة التي تم توثيقها في أمريكا وكذلك في ميتشيغان بولاة انديانا حيث تم انشاء مركز اسلامي في وقت مبكر يرجع الى عام 1914، وكذلك سيدار رابيدز بولاية أيوا حيث لها تاريخ طويل وقد ضمت جمعية مسلمة كان أعضاؤها من الباعة الجوالين الذين تحولوا الى أصحاب محلات يعرضون السلع التي تحتاجها الحياة اليومية بين صفوف مزارعي المنطقة.

أما في نيويورك فترصد المؤلفة أن الاسلام موجود بالمدينة منذ أواخر القرن التاسع عشر وما بعدها بقدر ما كان تاريخ هذا الوجود حافلا ومعقدا، وترى جين أنه تم انشاء الجمعية المحمدية الأمريكية في ضاحية بروكلين عام 1907 على يد مهاجرين من بولندا وروسيا ولتوانيا.

وتضيف جين أيضا أنه على مدى العقود الأخيرة وفيما زاد عدد سكان مدينة نيويورك الكبرى زاد أيضا انشاء المساجد والمراكز الاسلامية، بعضها كان عبارة عن منازل أعيد بناؤها وبعضها الآخر كان عبارة عن مبان ادارية ومكتبية وانتاجية أعيد تجهيزها وما زال بعضها عبارة عن هياكل حديثة البناء.

غلاف الكتاب

أما في شيكاغو فيتركز فيها مهاجرون مسلمون باعتبارها احدى المدن الكبرى، وترصد جين سميث أن أولى الموجات من المسلمين وصلت اليها قبل بداية القرن العشرين وبالذات من سورية وفلسطين، وتشير الى أن هناك مصادر تقول ان شيكاغو ضمت عددا من المسلمين أكبر مما كان تضمه أي مدينة أمريكية أخرى منذ أوائل القرن العشرين. وفي كاليفورنيا يتواجد المسلمون منذ عام 1895 حيث وصلوا الى هناك قادمين من شبه القارة الهندية، وفي دير بورن، ميتشيغان بدأت الرحلات بعدد من العثمانيين الأتراك من السنة في السنوات الأولى من القرن العشرين، وعن الاسلام الشيعي في أمريكا فترصد المؤلفة، أن موجة الهجرات الاسلامية الى الولايات المتحدة تنوعت بين السنة والشيعة رغم أن الشيعة يمثلون نسبة العشر من عدد مسلمي العالم اليوم الذي يتجاوز المليار مسلم، لكنها تقول إنه من الصعب العثور على معلومات دقيقة بشأن أولى تحركات الشيعة الى هذا البلد.

تتناول المؤلفة بعد ذلك موجات التحول الى الاسلام من الأمريكيين ذوي الأصل الاسباني أو من الأمريكيين الأصليين وكذلك الأمريكيين المتحولين الى الصوفية، وتناقش بعض الطرق والمذاهب الاسلامية الموجودة في الولايات المتحدة مثل الطريقة الأحمدية والدروز وبعض الطوائف الشيعية الأخرى. وفي الفصل الرابع من الكتاب تتناول جين سميث «الاسلام في المجتمع الأفرو ـ أمريكي» وذلك منذ بداية عصر الرق والعبودية مرورا بعصر التحرر، وتتناول في ذلك دور «نوبل درو علي» الذي يحمل اسما أصليا هو «تيموثي درو» المولود في ولاية نورث كارولينا عام 1886 الذي استقر بعد ذلك في نيوجيرسي، وكان يدعو الى توحيد شعب تعرض للاضطهاد الشديد وكان يقول ان الأمريكيين من ذوي الأصول الأفريقية هم بحكم تراثهم اما ينتسبون الى آسيا واما الى أصل المغاربة ـ المور. وعليه فالجماعة التي أسسها كانت تعرف في الأصل بأنها الحركة المغربية الوطنية والالهية وما لبث ـ حسب المؤلفة ـ أن تغير اسمها لتصبح المعبد العلمي المغربي في أمريكا، وقد نشأت الحركة المعبد المغربي الأول في نيويورك عام 1913 ثم انقسمت الى مجموعتين عام 1916 بقيت الأولى في نيوجيرسي وتغير اسمها لتصبح معبد المآبيين المقدس وتحولت الأولى ومعها نوبل درو علي الى شيكاغو.

تناولت المؤلفة أيضا حركة «أمة الاسلام» التي أسسها «اليجا بوول» وهي الحركة التي تسلمها منه فيما بعد «بوول والاس» وكان من أخلص الأتباع ثم تناولت المؤلفة دور «مالكولم اكس» في نشر عقيدة أمة الاسلام وذلك بعد أن أمضى وقتا طويلا من عمره في الرذيلة والجريمة، غير أنه بعد ذلك تحول الى واحد من أكبر الدعاة ثم بعد ذلك جاء «والاس محمد» أو «وارث دين محمد» المولود عام 1933 وهو ابن «اليجا» وقد خلفه بعد ذلك الداعية المعروف «لويس فرقان» وكان يهدف الى اعادة بناء جماعة أمة الاسلام القديمة، وهي الجماعة التي تجاوز عددها المليون عضو وكانت ذات نشاطات واسعة في كل المجالات، وتقول المؤلفة ان الجماعة الراهنة تعد حركة للقوة السوداء أساسا وهي مكرسة لخدمة فكرة الانفصال القديمة التي تقضي بانشاء دولة مستقلة وما زالت تعلن عن ضروب المظالم التي يتعرض لها مجتمع السود على يد المجتمع العنصري الأمريكي الأبيض. تناولت المؤلفة أيضا الحركات السنية الأفرو أمريكية وكذلك الحركات الطائفية.

وفي الفصل الخامس تتناول شؤون المرأة في سياق المجتمع الأمريكي وكذلك تربية الأبناء والتعليم ورعاية المسنين والملابس.

وتختتم الكتاب بتناول بعض الشخصيات المسلمة ذات الوضعية المميزة المرموقة في المجتمع الأمريكي مثل الصحافي «الكسندروب» الذي أنشأ أول مؤسسة اسلامية موثقة في نيويورك هي «الاخوان المسلمون الأمريكيون»، وكذلك «بتي شاباز» وهي أرملة الزعيم «مالكولم اكس» وكذلك اسماعيل الفاروقي وزوجته لمياء اللذين لقيا حتفهما في عام 1986 في منزلهما بولاية بنسلفانيا والرجل من أصول فلسطينية والزوجة كانت أمريكية وتعمل أستاذة للدراسات الاسلامية. أيضا تناولت المؤلفة الملاكم الأشهر محمد علي كلاي ومحمود مصطفى أيوب الفقيه والامام سراج وهاج وعدداً آخر من الأسماء اللامعة في حوالي 300 صفحة من القطع الكبير وصدر عن المشروع القومي للترجمة الذي يصدره المجلس الأعلى للثقافة.

ممدوح عدوان مازال بيننا:

احتفالية خاصة بالفرح في دمشق

دمشق ـ «القدس العربي» ـ من أحمد الخليل:

في ليلة شتائية باردة من عام 1981 (وكنت حينها في الصف العاشر)، أعطاني أستاذ الرياضيات شريط كاسيت وقال لي: اسمعه لوحدك، وأوصاني: (لا تعطه لأحد)، حملت الشريط متوجسا وعند وصولي البيت أغلقت على نفسي الباب وبدأت الاستماع إلى الشريط.

كان الشريط يتضمن وقائع الاجتماع الذي عقده رئيس وزراء سورية أواخر السبعينات من القرن الماضي (محمود الأيوبي) مع مجموعة من الصحافيين والكتاب والمثقفين لمناقشة وضع سورية بداية احتدام الصراع بين الأخوان والسلطة ..

ما سمعته كان صدمة الوعي الأولى لي، (لقد خفت) فالبلد في ذهني أنا المراهق (بلد مزدهر مستقر ويقوده رجل حكيم)، حينها ترسخ في ذهني اسم ممدوح عدوان الذي سمعت باسمه للمرة الأولى، كان صوته الريفي قويا واثقا جريئا (أنا أعمل في إعلام أخجل منه فهو يكذب حتى في نشرة الطقس وأخبار الكوليرا...)، شريط الكاسيت هذا وكلام ممدوح عدوان وميشيل كيلو و... شكل نقطة التحول في مسار حياتي، فمن مراهق (ساقوه مع القطيع إلى الشبيبة وحزب البعث) إلى شاب أقلقته الأسئلة وتعدد الخيارات...

فكان السجن والاعتقال هو المصير المنتظر بداية عام 1985 .

أعود لممدوح عدوان الذي كان لوضوح صوته ولآرائه الجريئة وكتاباته الطموحة ما حركنا نحن الريفيين (فعلنّا نصبح مثله)، فأينما حل ممدوح كان زوبعة ثقافية تفرض حضورها الطاغي فيصبح للمكان بلاغته.

جئنا إلى المدينة، وبعد سنوات فشلنا أن نكون كممدوح عدوان، ولكن أصابتنا (اللوثة) وفعلت فعلها.

تحزب عدوان لصوته الخاص فكان حرا، ولم تستطع الايديولوجيات سجنه في جدرانها المتعددة والكثيرة، ولأن صوته من رأسه تركته السلطة يقول ما يريد، فكان أن أصبح مؤسسة ثقافية، وحزبا كبيرا أثر على أجيال بكاملها.

لم تعرف الرتابة والركود إلى ممدوح عدوان طريقا، فلم يكن يركن لجنس أدبي واحد، فعندما يتعب من كتابة الشعر يترجم أو يكتب مقالة، وحين يمل من كتابة مسلسل يواصل كتابة مسرحية جديدة، وهذا التعدد المدهش لم يكن على حساب النوع، فأغلب كتابات عدوان تتسم بالعمق وبالوضوح وجرأة الموقف والاحاطة بموضوعه، لذلك شكل بمفرده ظاهرة ثقافية متفردة تخلخل المشهد الثقافي السوري بفقدانها.

يقول في مقابلة مع صحيفة «القدس العربي»: (أنا بالدرجة الأولى شاعر، وأظن أن كل ما أكتبه لا يخلو من لمسة شعرية، لكن بقية الفنون أتعامل معها بشكل مستقل، أي أنني عندما اكتب مسرحا أحاول أن أنسى ممدوح عدوان الشاعر، واكتب بشروط المسرح، وعندما اكتب مقالا صحافيا أنسى أيضا أنني شاعر، ومسرحي، واكتب المقال الصحافي بشروط المقال الصحافي ولغته، وأتوجه إلى القارئ على هذا الأساس.

اعتقد انه في كل كتاباتي المتنوعة توجد لمسة من الشعر، مع أنني في كل كتابة التزم بقواعد الفن الذي اكتبه).

تعرض عدوان للمضايقات والتشهير من الوسط الثقافي، ولكنه لم يهاتر أو يرد على أحد، فقد اتهمه البعض بأنه حليف للسلطة والبعض الآخر اتهمه بالطائفية وبأنه مدعوم.. وآخرون اتهموهم بأنه يكتب مسلسلات تلفزيونية اعتمادا على أفكار الآخرين أو مسلسلاتهم... وبعد عرض مسلسل الزير سالم اتهمه بعض النقاد بأنه شوه قصة الزير المحفوظة من (الكتب المدرسية ومن حكايا الجدات)!

حجزت السلطة جواز سفره غير مرة، ومنعت مسرحيته (ليل العبيد) من العرض عام 1978، ومنع من الكتابة في الصحف السورية لسنوات طويلة ...وكان رده الدائم بمواصلة الكتابة وفي كل الأجناس الأدبية.

***

بمناسبة مرور عام على رحيل المبدع ممدوح عدوان في (2004/12/19)، أقامت زوجته وولداه وأصدقاؤه ومحبوه احتفالية خاصة إحياء لذكراه، قاموا باستلهام كتاباته من خلال تقديم فقرات مسرحية في ضيعته (دير ماما)، وحسب السيدة الهام زوجة ممدوح (لا نريد إحياء تقليديا لذكرى وفاة ممدوح فنحن نسعى لان نقدم شيئا شبيها بكان كان العوام).

بعد ذلك بأيام أقام أصدقاء وطلاب وذوو الكاتب الراحل ممدوح عدوان احتفالية خاصة في المسرح الدائري (مسرح فواز الساجر) من المعهد العالي للفنون المسرحية، أعد الاحتفالية محمود عبد الكريم وأشرف عليها الفنان غسان مسعود.

ممدوح عدوان

لم تكن الاحتفالية بشكل حزين أو مناقبي كما جرت العادة في إحياء الذكرى للراحلين الكبار، بل كان احتفاء بالفرح وبالإبداع فممدوح كان يؤجج الفرح أينما حل، فهو النهم للحياة التي ترجل عن صهوتها دون أن يشبع:

(إننا ننهض عن مائدة العمر ولم نشبع
تركنا فوقها منسف أحلام.
نحن أكملنا مدار العمر فرسانا
وقد متنا شبابا)

ابتدأ الاحتفالية صديقه الملحن العراقي المعروف كوكب حمزة بأغنية (يا طيور الطايرة)، الأغنية التي كان يعشقها ممدوح، ثم ألقى طالبان من طلاب المعهد العالي للفنون المسرحية عدة قصائد لممدوح منها: مصياف والهوى القتال ..

ثم قرأ الطالبان بعضا مما كتبه الكتاب والمبدعون في ممدوح (محمد الماغوط ـ شوقي بزيغ ـ طلال سلمان ـ عصام العبد الله ـ يعرب العيسى ـ محمود عبد الكريم...).

وتحدث نجله زياد عن علاقته بممدوح عدوان الأب فقال «أن ممدوح كان أهم شيء لديه أن أعرف كيف أحس بالأشياء قبل كيفية التعبير عنها».

بعد ذلك اغتنم الشاعر لقمان ديركي غياب ممدوح، وقرأ من جديده الشعري، منها قصائد مهداة لعبد المنعم عمايري وباسل خياط، لكن قبل شهرتهما على حد قول لقمان، كذلك عبد المنعم عمايري كان له نصيب في الاحتفالية وتحدث عن مشروع تخرجه، ربما هي المسرحية الوحيدة التي كتبها ممدوح عدوان ولم يشاهد عرضها، كونه كان في المشفى أثناء تعرضه لازمة قلبية، ولعب عمايري في العرض دور المشعوذ، وذكرنا في الاحتفالية بالمنولوج الذي كان يقوله في العرض ..

أعدت احتفالية ممدوح على عجل لذلك حدثت بعض الهنات، إن كان في الإلقاء أو الإضاءة، ولكنها على بساطتها كانت أمسية معبرة عن روح ممدوح عدوان المرحة والمحلقة دون قيود في سماء الحرية:

أغني للهوى القتال أغنية
على طلل يصير ركام
أغني كي أنقب في بقايا الصمت عن أشلاء مجزرة.
يغطيها اخضرار كلام
وها أني عثرت الآن
على شيء سأفعله بلا استئذان
أموت
لكي أفاجئ راحة الموتى
وأحرم قاتلي من متعة التصويب
نحو دريئة القلب
الذي لم يعرف الإذعان
سأحرم ظالمي من جعل عمري
مرتعا لسهام أحقاد
وأرضا أجبرت أن تكتم البركان
أموت
وقد نزفت مخاوفي
لم يبق مني غير جلد فارغ
قد صار كيسا فيه بعض عظام
فصائغ بأسى المقرور فرغني من الأحلام).

فضاءات ثقافية

الصيغة الجديدة لموقع دار توبقال للنشر على الإنترنيت

الرباط ـ «القدس العربي»:

بمناسبة سنتها العشرين، تطلق دار «توبقال للنشر» صيغة جديدة لموقعها على الانترنت. وهو الموقع الذي كانت أطلقته قبل سنوات، وأصبح عنوانه في الصيغة الجديدة كالتالي: www.toubkal.ma

تمتاز الصيغة الجديدة للموقع بالاستجابة لتقديم معلومات وخدمات متنوعة بطريقة سهلة وعملية، تبعا للتطوير الحاصل في منشورات الدار وفي خريطة التوزيع، مغربيا وعربيا ودوليا، وفي العلاقات مع مؤلفين ومترجمين، من جهات مختلفة. وتحرص الصيغة الجديدة على الجمع بين الإخبار عن الإصدارات والأنشطة المصاحبة لها من مشاركات في معارض الكتاب وعناوين المكتبات المتعاملة مع الدار وأصداء إصداراتها في الصحافة وبرنامج النشر المستقبلي وبين الربط مع مواقع مؤسسات ثقافية ودور نشر مغربية ودولية ومجلات ومواقع ثقافية وصحافية. وهي، إذ تدعوكم لزيارة الصيغة الجديدة لموقعها، ترحب بآراء القراء وبالتعاون مع جميع الأطراف ذات الأهداف المشتركة في نشر وتعميم معرفة منفتحة على زمننا وبالتفاعل مع طموحات المساهمين في تعزيز الحرية الفكرية والإبداعية والحوار الخلاق.

ناقد: الواقع المصري يدفع كتاب المسرح الى الكتابة «الأمنة»

القاهرة ـ من سعد القرش

يكاد الناقد المصري البارز فاروق عبد القادر يقف وحده في منطقة غير امنة لكنه اختارها ليكتب بصراحة شبه مطلقة بعد استغنائه عما يعتبره مقيدا لنزاهة الكاتب كالعمل في مؤسسة حكومية أو وظيفة تفرض عليه توجها معينا أو على الاقل نوعا من الصمت حين يكون الاعتراض واجبا. اختار عبد القادر أن يكون حرا لا يعمل كما يقول الا لحساب القارئ فلم ينتم الى مؤسسة ولم تصدر له دار نشر حكومية أيا من كتبه التي يتسع أفقها من نقد المسرح الى الرواية الى النقد الثقافي العام. لكن دور نشر خاصة مصرية وعربية ترحب بها ويلتقي الكاتب أصدقاءه مرة في الاسبوع في مقهى بوسط القاهرة. وفي كتابه «رؤى الواقع وهموم الثورة المحاصرة» يرى عبد القادر أن الواقع المصري بتعقيداته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية يستدرج بعض الكتاب الى ما يصفه بالمسرح الامن حتى يصعب على الكاتب أن «يبقى نظيف اليدين من غبار التصدي لتحديد موقفه متلمسا الامن والامان والبراءة المراوغة».

وضرب مثلا بالكاتب المصري توفيق الحكيم «1898 – 1987» الذي يعد من رواد المسرح الكلاسيكي لكنه «حين أراد أن يحظى برضاء مجتمعه عنه مضى بمسرحه الى ما لا علاقة لهذا المجتمع به».

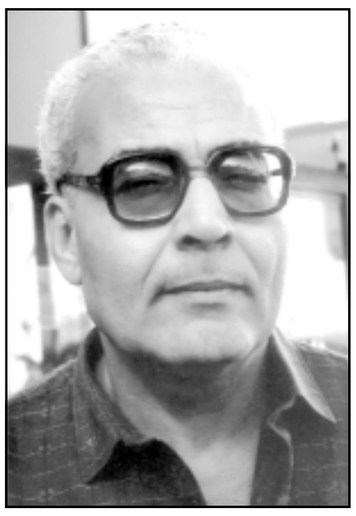
فاروق عبد القادر (القدس العربي)

والكتاب الذي يحمل عنوانا فرعيا هو «دراسات في المسرح العربي المعاصر» نشرته مكتبة دار العلوم بالقاهرة في 295 صفحة كبيرة القطع ويضم دراسات عن مسرحيين عرب منهم الراحلون السوري سعد الله ونوس «1941 – 1997» والفلسطيني معين بسيسو «1936 – 1984» والمصريون نعمان عاشور (1918 ـ 1987) ونجيب سرور (1932 ـ 1978) وميخائيل رومان.

وقال عبد القادر انه ليس لكاتب «جاد ومسؤول أن يبقى طويلا يتلهى بالالاعيب الدرامية أو يقف عند حد المقولات العامة الصحيحة والتي تكاد من فرط عموميتها لا تعني شيئا». وأشار الى أن هذا العصر تتزايد فيه حدة الاستقطاب بين المسرح الامن «/ودوامات الثقافة المتردية فهي أكثر جذبا وأشد بريقا. تعد بالاسم اللامع والمال الوفير ثم تمضي الايام ليكتشف الكاتب أنه قد خان وجهه الحقيقي وأن مجمل ابداعه في أفضل الاحوال تسرية في ساعة ضجر».

وقال ان أبرز مسرحيات الكاتب المصري يسري الجندي هي الاعمال الاولى وفي مقدمتها «اليهودي التائه أو ما حدث لليهودي التائه مع المهدي المنتظر» و«رابعة العدوية» ثم «تمرس بمطالب الذوق العام ونزوات المخرجين».

وفي رأيه أن الجندي «كاتب جاد قرأ وتعلم وفهم ويعرف أصول صنعة الكتابة الدرامية معرفة جيدة... ثم بدأ رحلة التنازلات».

وأضاف أنه «حالة نموذجية بالمعنى الذي يقصده الاطباء تشخص علل ثقافة متردية ومسرح ساقط».

ويعد الجندي حاليا من رموز كتاب الدراما التلفزيونية المصرية. وقال عبد القادر ان المسرح الذي وصفه بالتجاري «أحد وجهي انهيار المسرح المصري» أما الوجه الاخر لما اعتبره انهيارا للمسرح فهو باسم الجدية «يقضي على المسرح الجاد» مشيرا الى أن كتاب النوع الاخير هم «الفرسان الصاعدون الى الخشبة المنهارة مفكرو ومنظرو المسرح زمن سيادة التبعية للغرب وسيادة قيم مجتمع الانفتاح والاستهلاك».

ووصف أعمال النوع الاخير من المسرح بأنها متعثرة متوقفا أمام أربعة كتاب «لا يحمل المسرح عندهم رسالة» وهم العميد السابق لكلية الاداب جامعة القاهرة عبد العزيز حمودة والرئيس السابق لهيئة الكتاب المصرية سمير سرحان وأستاذ الادب الانجليزي بكلية الاداب جامعة القاهرة محمد عناني والرئيس السابق لاكاديمية الفنون ورئيس مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي فوزي فهمي. وعلى سبيل المثال قال عبد القادر ان مسرحية «لعبة السلطان» التي كتبها فهمي نموذج «للمسرح المميت بالمعنى الذي قصده «المخرج البريطاني» بيتر بروك في كتابه «المساحة الفارغة» أي المسرح الذي يميتك املالا وضجرا ثم لا يقدم لك بهجة ولا فكرا. لا يدفعك الى التأمل في شيء أو الانفعال بشيء. على أبواب المسرح تنفض عنك ما علق بك وتمضي دون أثر».

وأضاف أن المسرحية «مثقلة بالصنعة. لا تخلو من الركاكة». ويكاد كتاب عبد القادر الاخير يكمل كتابه الذي صدر عام 2004 بعنوان «في المسرح المصري.. تجريب وتخريب» الذي استعرض فيه عددا من دورات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي الذي يقام سنويا منذ عام 1989 متسائلا.. «أما ان لهذا العبث أن ينتهي../. وسخر من المهرجان مشيرا الى أنه منذ دورته الاولى والمدعوون يناقشون معنى التجريب عبر صيغ مختلفة ومحاور متعددة وموائد مستديرة ومحاضرات وندوات «/لكنهم جميعا يمضغون الهواء فيرددون ذات الافكار بذات الصياغات والالفاظ».

وشدد على أن التجريب في الفنون عموما ليس معطى جاهزا يمكن استيراده لكنه مشروط بزمان ومكان ودرجة تطور اجتماعي وفني حيث «لا حدود للتجريب.. لكنه لا يبدأ من فراغ بل يبدأ بعد استيعابه كل تجارب الماضي ثم الاحساس الملح بالحاجة الى شيء يختلف عن هذا كله. شيء يختلف عنه ويستند اليه في الوقت ذاته. أما التمحك بالتجريب والتجريبية لتبرير العجز عن الالتزام بالقواعد الاصولية فشيء أخر يأتي ويمضي دون أثر». ولعبد القادر كتب منها «نفق معتم ومصابيح قليلة» و«أوراق من الرماد والجمر» «مساحة للضوء.. مساحات للظلال» و«من أوراق نهاية القرن» اضافة الى ترجمة كتب منها «النقطة المتحولة.. أربعون عاما في استكشاف المسرح» و«المساحة الفارغة» وكلاهما من تأليف المخرج البريطاني بيتر بروك و«طرائق الحداثة» للبريطاني رايموند ويليامز و«نهاية اليوتوبيا..السياسة والثقافة في زمن اللامبالاة» لاستاذ التاريخ في جامعة كاليفورنيا راسل جاكوبي. (رويترز)

مها الهنداوي: الرمزي والسريالي وخلود اشارات السير الحمراء

بيروت ـ من جورج جحا:

في مجموعة «هي البداية» للكاتبة القطرية مها الهنداوي يواجه القارىء اساليب ورؤى فنية مختلفة بل متناقضة احيانا ومتفاوتة في الجودة الفنية احيانا اخرى. اجواء قصص مها الهنداوي خليط من الرمزي والسريالى الذي تحتشد فيه الافكار والمشاعر.. والواقعي الذي يصل الى مستوى «العادي» وتكاد تخبو فيه اللمعة الفنية وهو قليل.

بعض هذه القصص يشكل قصصا فنية كاملة بل مميزة ومنها ما هو اقرب الى لوحات فنية رمزية وقسم اخر كقصة «انتحار شاعر» مثلا يبدو اقرب الى ان يكون حالة تتداخل فيها اجواء الاساطير والمقالة الوجدانية. بعض نتاج مها الهنداوي الكاتبة والباحثة يشبه حكايات واقعية او صفحة واحدة منتزعة من حياة متعددة الصفحات.. بل هو اقرب الى نقل حالة او تحول من حالة الى اخرى كما في قصة «انقلاب» التي تكاد تكون تقريرية. الا ان معظم هذه القصص «يقول» اكثر مما يبدو على «السطح». مجموعة مها الهنداوي التي درست في الولايات المتحدة وتشغل وظيفة مدرس مساعد في جامعة قطر كما تعمل في وظيفة استشاري ارشاد في مركز الاستشارات العائلية اشتملت على 14 قصة توزعت على 93 صفحة متوسطة القطع. وقد صدرت المجموعة عن دار «فراديس للنشر والتوزيع» في البحرين. لوحة الغلاف هي رسم من اعمال الفنانة دلال القيسي. في القصة الاولى «اشارتنا الحمراء» يتجاور الرمزي والعبثي. الرمزي يبدو كأنه يتحدث عن وضع بلدان تشبه بلدان هذه المنطقة من العالم. اما الاطار الذي يرد فيه ذلك فيبدو فوق الواقع واقرب الى عالم الاحلام احيانا من حيث حركته ومن حيث كون الاحلام قابلة للتفسير وانها قد تكون انعكاسا لواقع..

و«الانعكاس» هنا هو بمعنييه الاثنين «المراتي» ناقل الصور.. وذلك الذي يرينا النقيض.

والانعكاسان لابد من ان يأتيا في غالب الاحوال في جو يراوح بين الضباب وبين الاقنعة وهناك في الحالين شيء من الاختلاف اذ لا يمكن ان تكون الامور صورا او حالات طبق الاصل.

واللعبة الفنية هنا ذكية وموحية وقد تكون الابرز بين القصص من الناحية الفنية. فهي عبر شيء من «اللامعقول» تنقل «وضعا عاما» يشبه هذه «اللامعقولية» ويتحول الامر الى اوطان لا تسير امورها سيرا صحيحا. ويغدو ما كان يفترض ان يكون حالة توقف موقتة الى «اقامة دائمة» بل الى تخلف راسخ. نبدأ بمشكلة مألوفة نوعا ما. اشارة السير الحمراء لا تنطفيء. يتجمع صف من السيارت في انتظار اشارة التحرك لكن دون نتيجة. يزداد صف السيارات طولا وترتفع الاصوات والتأفف والاحتجاجات. يقول الراوي «تفاءلنا خيرا عندما رأينا شرطي المرور يقطع الشارع من بعيد متجها الينا... حدق في الاشارة. نظر الى ساعته... هز كفيه مستغربا. انتظرنا اكثر وقد اصابنا الملل والضيق. تجمعنا مرة اخرى نتباحث حلا. علت الاصوات بين معارض ومؤيد... فما لبثنا ان رأينا ضابطا تبدو عليه علامات التوتر والانفعال متجها نحونا بخطى سريعة..». «بعد حوار مع الشرطي اخذ ينظم صفوف السيارات ليفسح في المجال لسيارة سوداء ذات ستائر كي تمر.. والحجة هي «ان السيارات السوداء اكثر امتصاصا لحرارة الشمس». وتستمر الحكاية ففي اليوم الثالث قضى التعب على عدد من الناس فأحضرت اوراق للتوقيع والبصم وفي اليوم الرابع صدرت اوامر بتوفير الطعام. في اليوم الخامس احضرت اغطية ومفارش وملابس. في نهاية الاسبوع تلقوا وعدا بانهم سيتوجهون الى منازلهم واعمالهم.

اليوم الثاني من الاسبوع الثاني كان مخصصا لترتيب «الخطبة» ووضع المنصة والسجاد الاحمر لقدمي الخطيب وتجهيز مكبرات الصوت. وعلى غرار قول لسعيد تقي الدين ان «اطول ساعات العمر هي التي نمضيها بين ..سيداتي سادتي.. وعاش لبنانو«نقرأ ان الخطيب جاء «فأشاد بموقفنا